ومع ذلك فإن من الصعب القول بأنه حدث طالما أنه لم يضع يده على المتروبوليت وإن كان لا بد أن يحدث ذلك عما قريب . ثم قامت ضجة أخرى في الكنيسة بعد ذلك بقليل . فقد أراد المتروبوليت أن يعترض على الزي الذي كان يرتديه أحد أفراد الأوبريتشينا فأثار هذا الحدث التافه حفيظة القيصر حتى أتهم الحبر بالنفاق والخبث والغواية . كان من الصعب عليه أن يهاجم فيليب الذي كانت الجماهير تقدره في ذلك الوقت كقديس حي . وكانت هذه السمعة مع سلطة الكنيسة قوتين كبيرتين جداً بحيث تمنعان ارتكاب جريمة علنية . لذلك أخذ إيفان بمساعدة من المقربين إليه يجمع عناصر اتهام تضع نهاية لهذه السمعة الطيبة . فأرسل مفوضون الى سولوفتسك ليجمعوا كل الإشاعات الممكنة . ولكن معظم الرهبان وقفوا سنداً ثابتاً لفيليب الذي اعتبروه نموذجاً للتقى والورع . إلا بيزي رئيس الدير الذي لم يخشَ من أن يشهد زوراً وبهتاناً على أمل الحصول على الرفعة والارتقاء .

وتم اختراع الكثير من المطاعن لإعداد تهمة للمتروبوليت الذي ما لبث أن مثل أمام محكمة في موسكو كان فيها رئيس الدير هو المتهم الرئيسي. ودافع فيليب عن نفسه بثبات كبير قائلا : إنه يفضل أن يموت شهيداً على أن يستمر في رؤية جرائم القيصر دون أن يعارضها . وأجاب القيصر: « أنت من سيحاكَم ولستَ القاضي » ، ولكنه لم يأمر بتوقيفه فوراً ولا طرده من منصبه . واستمر فيليب على الاحتفال بقداساته وهو ينتظر كل يوم وكل ساعة أن يتلقى الضربة التي كانت تُعَدّ له .

وفي الثامن من أيار مايو في عيد رئيس الملائكة القديس ميكال هجم باسمانوف وآخرون على كاتدرائية الصعود وانقضوا على المتروبوليت في الهيكل وهو في ثيابه الكهنوتية واندفعت نحوه ثلة من الأوبريتشينا وفي أيديهم العصي فمزقوا ثيابه وألبسوه رداء أبيض ربما لم يكن أكثر من غطاء ورموه في زنزانة في دير البشارة . وخيم على الكاتدرائية صمت مرعب ، ثم ما لبث الشعب أن بدأ بالصراخ والنحيب وهو يتبع بجحافله